الفصل الرابع

١ ـ نسب حمزة

٢ ـ ما نزل فى حمزة من آيات القرآن

٣ ـ ما قاله رسول الله ﷺ عن حمزة

٤ ـ الشعر الذى قيل فى رثاء حمزة

٦ ـ حمزة يروى عن رسول الله ﷺ

٧ ـ رؤية حمزة لجبريل عليه السلام

٨ ـ مكانة الشهداء

obeikandl.com

نسب حمزة

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى . كان لعبد المطلب من الأولاد اثني عشر ولداً ومن البنات ست وترجع قصة زواج عبد المطلب من أم حمزة إلى أنه ذهب ليخطب لابنه عبد الله بن عبد المطلب السيدة أمنه بنت وهب بن عبد مناف وكان المتكفل بها عمها وهيب ابن عبد مناف فخطب السيدة أمنه بنت وهب لإبنه عبد الله وخطب عبد المطلب لنفسه هاله بنت وهيب ابن عبد مناف فتزوج عبد المطلب وابنه عبد الله فى ذات المجلس فأنجبت هاله لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب وأنجبت السيدة أمنه بنت وهب لعبد الله محمد بن عبد الله ﷺ

ويتصل حمزة بن عبد المطلب مع رسول الله فى النسب من ناحية الأب ومن ناحية الأم فمن ناحية الأب فإنه عم رسول الله ﷺ . ومن ناحية الأم فإن أمه ابنة عم أم النبى ﷺ كما وأن حمزة أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة فإن ثويبة وهى جارية لأبى لهب أرضعت رسول الله ﷺ وحمزة بن عبد المطلب .

وعلى هذا فإن حمزة بن عبد المطلب يتمتع بأعلى نسب فى قريش فهو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى فهو ابن سادة قريش وكبرائها وقد ارتفع نسبه فى العالمين لأنه عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة وأم حمزة هى ابنه عم أم النبى ﷺ على نحو ما سبق أن ذكرنا .

ما نزل فى حمزة من آيات القرآن

يقول الله تعالى : ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾ (الحج : ١٩)

نزلت هذه الايه فى حمزة بن عبد المطلب وعلى ابن أبى طالب وعبيده بن الحارث الذين بارزوا الثلاثة المشركين يوم بدر وهم عتبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. عن على بن أبى طالب قال " أنا أول من يجثو يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة " يريد قصته فى مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش .

قال أبو زر الغفاري وفيهم نزلت " هذان خصمان اختصموا فى ربهم " (١)

ويقسم أبو زر الغفاري أن الآية نزلت فى هؤلاء الرجال من صحابة رسول الله ﷺ الذين بارزوا الثلاثة المشركين من قريش فى غزوة بدر .

---

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٤٤ وانفرد البخارى بهذه الرواية.

فسوف يجئ على بن أبى طالب يوم القيامة ويجثو على ركبتيه بين يدى رب العزة ويطلب القصاص من الوليد ابن عتبة الذى بارزه فى غزوة بدر ويقول يا رب هذا كان حريصا على قتلى ويطلب من رب العزة أن يقتص منه.

ويجئ حمزة بن عبد المطلب يجثو على ركبتيه بين يدى رب العزة يطلب القصاص من شيبة بن ربيعة الذى بارزة فى غزوة بدر ويقول يا رب هذا كان حريصا على قتلى وكان حريصا على ألا تنشر الدعوة التى كلفت بها رسولك فاقتص لى منه .

ويطلب عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب من رب العزة القصاص له من عتبة بن ربيعه الذى بارزة فى غزوة بدر .

ولقد ثبت عن رسول الله ﷺ أن أول ما يقضى بين العباد يوم القيامة فى الدماء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابة " فيكون أول ما يقضى بينهم فى الدماء ويأتى كل قتيل قتل فى سبيل الله فيأمر الله كل من قتل فيحمل رأسه وتشخب أوداجه دما فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى وهو أعلم فيم قتله ؟ فيقول رب قتلته لتكون العزة لى : فيقول الله

تعالى : تعست ثم لا تبقى قتلة إلا قتل بها ولا مظلمة ظلمها إلا أخذ بها وكان فى مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء رحمه [1] .

يقول الله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (النحل: ١٢٦ ، ١٢٧).

لما وضعت الحرب أوزارها فى غزوة أحد وأخذ رسول الله ﷺ يتفقد القتلى ويبحث عن عمه حمزة فوجده وقد مثل به فقد بقرت بطنه وقطع أنفه وأذناه فأصابه الضيق والحزن وقال لئن أظهرني الله عليهم فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين منهم ولما رأى المسلمون ضيق رسول الله ﷺ قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب

وفى هذا الموطن وفى هذا الموضع يجئ الوحى إلى رسول الله ﷺ يأمره بالعدالة فيقول الله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (النحل: ١٢٦) يدعو الله رسوله إلى القسط

---

(١) صحيح الجامع للألباني برقم ٨٠٢٩ .

فى العقوبة وان يكون العقاب على قدر الجرم والذنب الذى ارتكب بل يدعو الله رسوله إلى ما هو خير من رد الشر بالشر وهو الصبر على البلاء ويخبره أن فى الصبر الخير كل الخير ولقد شاء الله تعالى لرسوله أن يكون رحمة للعالمين وألا يقع منه تمثيلا بالقتلى فى أى حرب يخوضها فى سبيل الله فطلب منه الصبر وأخبره أنه لن ينال الصبر إلا بحول الله وقوته ومشيئته وكان ما قدر الله تعالى فقد صبر رسول الله ﷺ على المشركين كما دعاه ربه وأراه ربه نتيجة هذا الصبر فيما بعد فهؤلاء الذين كان يتوعدهم رسول الله ﷺ ويريد قتلهم والتمثيل بهم أصبحوا جنود الله حينما دخلوا فى الإسلام وقد كان لهم باعا فى نشر الدعوة الإسلامية فى شتى بقاع الأرض فلقد كان خالد بن الوليد الذى نال من المسلمين فى أحد بعد أن دخل الإسلام سيف الله المسلول على أعدائه ولقد نال عكرمة بن أبى جهل الشهادة فى سبيل الله وغيرهم الكثير والكثير مما لا يتسع المقام لحصرهم

لقد كان فى استشهاد حمزة بن عبد المطلب قمة التكريم وكان فى التمثيل بجثته نزول الأمر الإلهى بتطبيق العدالة حتى مع الأعداء والمخالفين فى الدين وكان هذا

بمثابة تكريم أخر لحمزة بن عبد المطلب وكانت أيضا الدعوة إلى الصبر حينما تحل النوازل لأن فى الصبر دائما الخير فلقد سمع المسلمون وأطاعوا أمر ربهم بالصبر على ما الم بهم فى أحد من قتل وتمثيل بالقتلى وهذا تكريم أخر من الله لحمزة فبسببه تعلم المسلمون أن الخير فى الصبر .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾(ال عمران: ١٦٩، ١٧٠)

نزلت الآيتان فى حمزة وأصحابه الذين قتلوا يوم أحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى من شهداء أحد فقابل جابر ابنه رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : مالى أراك مهتما ؟ قال يا رسول الله استشهد أبى فى أحد وترك دينا وعيالا فقال له رسول الله ﷺ : ما كلم الله أحد قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحا والكفاح يعنى المواجهة قال : سلنى أعطك قال : أسألك أن أرد إلى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل : إنه قد سبق منى القول : إنهم

إليها لا يرجعون . قال : أى رب فأبلغ من ورائى ، فأنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا.....﴾ (١).

لقد أكرم الله شهداء أحد ومنهم حمزة بن عبد المطلب فنزلت هذه الآيات فيهم لتخبر أنهم لم يموتوا وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم إطلالة فقال : هل تشتهون شيئا ؟ فقالوا : أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك ربهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسالوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة ، تركوا . لقد أخبر الله تعالى أن الشهداء لا ينقطع رزقهم بل ينتقلون من الحياة الدنيا إلى الجنة لا ينقطع رزقهم وكما أخبر رسول الله ﷺ فإن أرواحهم فى جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ويا لها من تضحية وفداء واستمرار فى العطاء لهؤلاء الشهداء الذين بذلوا أرواحهم فى سبيل الله فى الدنيا وحينما نقلوا إلى الجنة

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ صـ ٤١١ .

ورأوا الثواب العظيم من الله لم يبخلوا على إخوانهم فى الدنيا فأرادوا أن يخبروهم بما أكرمهم الله ويستبشرون بمن جاءهم ولحق بهم من الشهداء لأنهم يتمنون أن ينال كل مؤمن نفس المكانة التى نالوها ولما كان الله تعالى قد سبقت منه الكلمة بألا يعود إلى الدنيا من مات فإنه تكفل عن الشهداء إخبار المؤمنين بما ناله إخوانهم الشهداء من فضل وثواب عظيم ولقد نال حمزة بن عبد المطلب وشهداء أحد أفضل مكانة بنزول هذه الآيات فيهم وإخبار رب العزة عن أحوالهم ومكانتهم التى لا تدانيها مكانة وسوف نتناول مكانة الشهيد بتفصيل أكثر فى حينه .

obeikandl.com

ما قاله رسول الله ﷺ عن حمزة

قبل أن تقع غزوة أحد رأى رسول الله ﷺ رؤيا ولما كانت رؤيا الأنبياء حق فإن ما رأه رسول الله ﷺ من رؤيا قد تحقق

قال رسول الله ﷺ " رأيت البارحة بقرا يذبح ورأيت سيفى ذا الفقار انقصم من عند ظبته فكرهته وهما مصيبتان ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة وكأنى مردف كبشا ، فأما البقر فناس من أصحابى يقتلون وأما سيفى ذا الفقار فهو رجل من أهل بيتى يقتل والدرع الحصينة "المدينة " والكبش فإني أقتل صاحب الكتيبة " [1] .

ولقد صدق الله رسوله الرؤيا فقتل حمزة ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وقتل صاحب لواء المشركين طلحة بن أبى طلحة بن عثمان فهو صاحب الكتيبة وصاحب الكبش سيدهم وقتل رجال من الصحابة ﷺ وأصيب رسول الله ﷺ فى هذه الغزوة لقد تحقق كل ما رأه رسول الله ﷺ فى الرؤيا قبل أحد ويعد هذا من معجزات

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلاني - كتاب المغازي (٦٤).

رسول الله ﷺ وما نقف معه الآن فى تأويل رسول الله ﷺ للرؤيا " وأما سيفى ذا الفقار فهو رجل من أهل بيتى يقتل ..." .

وكان الرجل الذى قتل فى أحد من أهل بيت رسول الله ﷺ هو حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله .

وإذا ما انتقلنا من الرؤيا إلى ما حدث بغزوة أحد بعد قتل حمزة بن عبد المطلب والتمثيل به نجد أن رسول الله ﷺ لما رأى حمزة بن عبد المطلب وقد مثل به وكان أكثر شهداء أحد تمثيلا فقال رسول الله ﷺ أقوالا تخص حمزة ابن عبد المطلب ونقف أمامها الآن :- روى جابر ابن عبد الله قال : لما رأى رسول الله ﷺ حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق ، وقال : لولا أن تجد صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع " [1] .

وصفية الوارد ذكرها هنا هى صفية بنت عبد المطلب وهى أخت حمزة بن عبد المطلب .

وأيضا قال رسول الله ﷺ عن حمزة :-

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : وقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد مثل به فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الجنائز ، باب الشهيد يُغسل – الحديث رقم ٣١٣٦

منه فقال : رحمك الله ، أى عم ، فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات " [1] .

وبعد أحد احتمل أناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة ليدفنوهم بها ، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا وقام رسول الله ﷺ بدفن شهداء أحد وكان يجمع بين الرجلين فى قبر واحد وكان يقدم أكثرهم حفظا للقرآن فى اللحد وقال رسول الله ﷺ " أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة " وصلى رسول الله ﷺ على شهداء أحد وكان أول من صلى عليه من الشهداء هو حمزة ابن عبد المطلب ثم اخذ يصلى على بقية الشهداء فكان يصلى على حمزة مع كل شهيد فصلى عليه اثنين وسبعين صلاة .

ثم عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة فسمع النواح على قتلى الأنصار قال : " لكن حمزة لا بواكى له " [2]

فسمع الأنصار ما قاله رسول الله ﷺ فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم ففعلن ذلك فكان كل بيت من

---

(١) ذكره ابن حجر فى الإصابة ١٢٢/٢ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٣٧٤/١.
(٢) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى البكاء على الميت - الحديث ١٥٩١.

بيوت الأنصار فيه شهيد يندب حمزة بن عبد المطلب ثم يندب شهيده .

ولقد كان لشهداء أحد كرامة أخرى ففي سنه أربعين هجرية جاء معاوية ابن أبى سفيان ليحفر عينا للماء على مقربة من المكان الذى دفن فيه شهداء أحد فإذا بالحفر الذى تم فى المكان المدفون فيه الشهداء فإذا بالشهداء ومنهم حمزة بن عبد المطلب كما كانوا لحظة دفنهم لم يتغيروا أو يتبدلوا لدرجة أن أحد القائمين بالحفر أصاب رجل حمزة ابن عبد المطلب فطار منها الدم .

openkandl.com

الشعر الذى قيل فى رثاء حمزة

لقد قيل فى رثاء حمزة بن عبد المطلب قصيدة وأرجح أنها للشاعر كعب بن مالك يقول فيها :

بكت عينى وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا ... لحمزة : زاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الإركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك فى جنان ... يخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الأخيار صبرا ... فكل فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبر كريم ... بأمر الله ينطق إذ يقول

إلا من مبلغ عنى لؤيا ... فبعد اليوم دائلة تدول (١)

---

(١) الدائلة :- الحرب .

وقبل اليوم ما عــرفوا وذاقوا

وقائعنا بها يشفى الغليـــل [1]

نسيتـم ضـربنا بقليب بـــدر

غداة أتاكم المـوت العجيـــل

غداة ثوى أبو جهـــل صريعـا

عليه الطير حائمة تجـــــول

وعتبة وابنه خـرا جميعـــا

وشيبـة عضه السيف الصقيل

ألا يا هند لا تبـدى شماتـــا

بحمزة إن عزكم ذليـــــل

ألا يا هند فابكـي لا تملـــى

فأنت الواله العبرى الثكول[2]

---

(١) الغليل :- حرارة الحزن.

(٢) الثكول :- هى الفاقدة لعزيز .

حمزة يروى عن رسول الله ﷺ

ولقد روى حمزة بن عبد المطلب حديثا عن رسول الله ﷺ :-

عن حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال رسول الله ﷺ " إلزموا هذا الدعاء : اللهم إنى أسالك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر " (١)

ولم يرو حمزة بن عبد المطلب عن رسول الله ﷺ غير هذا الحديث بالرغم أنه كان ملازما لرسول الله ﷺ ويرجع هذا إلى انشغاله كفارس بأعمال القتال والدفاع عن الدعوة والدفاع عن رسول الله ﷺ وكذلك لاستشهاده فى غزوة أحد فى السنة الثالثة للهجرة فقد كانت الفترة التى مكثها فى المدينة مع رسول الله ﷺ قصيرة إذ لا تجاوز السنتين وبضعة أشهر وحتى فى هذه المدة القصيرة كان حمزة يخرج دائما فى السرايا المتجهة للقتال سواء خرج فى السرايا أميرا أو مقاتلا تحت إمرة من يؤمره رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير " ٢٩٥٩/٣ " . وذكره المتقى الهندى فى كنز العمال- الحديث ٣٢١٧.

رؤية حمزة لجبريل عليه السلام

حينما أنعم الله على حمزة بن عبد المطلب بنعمة الإسلام فإنه سأل رسول الله ﷺ أن يريه جبريل عليه السلام فى صورته فقال رسول الله ﷺ إنك لا تستطيع أن تراه ، قال: بلى . قال : فاقعد مكانك ، فنزل جبريل على خشبة فى الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها إذا طافوا بالبيت الحرام فقال له رسول الله ﷺ : ارفع طرفك فانظر ، فنظر فإذا بقدمي جبريل مثل الزبرجد الأخضر فخر حمزة مغشيا عليه .

وهذه أيضا كرامه تفرد بها حمزة بن عبد المطلب فإذا كان الصحابة رأوا جبريل عليه السلام فى صورة رجل حسن الثياب حسن المظهر فلم يكن هذا مفزعا إذ أنه كان يأخذ صورة رجل من البشر وفى بعض الأحيان كان يأخذ صورة دحيه الكلبي إلا أن حمزة بن عبد المطلب حينما طلب من رسول الله ﷺ أن يرى جبريل أراد أن يراه فى صورته الحقيقية وهنا رد عليه رسول الله ﷺ بأنه لن يتحمل رؤيته فى صورته الحقيقية فأصر حمزة وقال

أتحمل وأستطيع رؤيته فى صورته الحقيقية وطلب منه رسول الله ﷺ ألا يرفع بصره إلا حينما يقول له وعندما حضر جبريل فى جزء بسيط من صورته الحقيقية طلب رسول الله ﷺ من حمزة أن يرفع عينية وينظر وكان جبريل واقفا على خشبة فى الكعبة فنظر حمزة فإذا بقدمي جبريل مثل الزبرجد الأخضر وحينما رأة حمزة فى بعض صورته الحقيقية خر مغشيا عليه .

ونقول إن هذه كرامه لحمزة أن يرى أمين الوحى جبريل عليه السلام فى بعض صورته الحقيقية التى لم يراها إلا رسول الله ﷺ .

obeikandl.com

مكانة الشهداء

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾(البقرة:١٥٤)

ويقول أيضا : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٩)

ولقد ذكر الله تعالى فى الآيتين السابقتين أن الشهداء لا يموتون بل إنهم أحياء عند ربهم يرزقون ولما كانت حياتهم حياة خاصة فلا يمكن أن يتخيلها بشر ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن هذه الحياة وقد تقدم ذكر أن أرواحهم فى جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت .

كما أن الشهداء كما أخبر الله تعالى لا ينقطع رزقهم بل ينتقلون من الدنيا ليكونوا أحياء عند ربهم وينتقل رزقهم من الدنيا إلى الجنة ولم يمنح الله تعالى غيرهم ميزة الرزق الموصول فى الدنيا والآخرة ويرى الكثير من الأئمة كالقرطبى وغيره أن أجساد الشهداء لا تبلى وقد استدل القرطبى على هذا الرأى بما حدث فى خلافة معاوية حينما حفر عينا للماء فى وسط المقبرة المدفون بها شهداء أحد

فوجد حمزة بن عبد المطلب على حاله لم يتغير حتى أن أحد القائمين بالحفر أصاب قدم حمزة بالفأس فسال منها الدم .

وكذلك قام جابر بن عبد الله بإخراج أبيه عبد الله ابن عمرو بن حرام وهو من شهداء أحد فوجده وكأنما دفن بالأمس وكذلك كان الحال بالنسبة لبقية الشهداء الذين تم الحفر فى المكان المدفونين فيه لنقل أجسادهم .

وما دمنا هنا فى مكانة الشهداء فإننا نعيد ما سبق أن ذكرنا من أن الشهيد عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى كلم الله كفاحا أى مواجهة وما كلم الله أحدا من خلقه إلا من وراء حجاب وأخبرنا الله تعالى أن الشهداء يريدون أن يخبرونا بما نالوا من نعيم الله ورضوانه وبما تحقق لهم من مكانة عند ربهم .

كما وأن الشهيد يبعث يوم القيامة والدم يسيل من جرحه بلون الدم فى الدنيا وتكون رائحة هذا الدم هى رائحة المسك لتكون هذه علامة وميزة للشهداء فى أرض المحشر وهذا يعد وساما لهم أمام جميع الخلائق .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : "والذى نفسى بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن

يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك " [1]

كما وأن الشهداء لا يتعرضون لنفخة الصعق على رأى بعض العلماء وهذا ما نميل إليه.

ونفخة الصعق هى الواردة فى قول الله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (الزمر: ٦٨)

وهنا يخبر المولى عز وجل عن نفخة الصعق وهى التى يؤمر بها اسرافيل عليه السلام فينفخ فى البوق وبعد هذه النفخة يموت من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وبرغم اختلاف المفسرين فى الاستثناء الوارد بالآية الكريمة وذهاب بعضهم إلى أن المستثنى من نفخة الصعق هم : حملة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وذهاب البعض الأخر إلى أن المستثنى من الصعق هم : الأنبياء وذهاب البعض الأخر إلى أن المستثنى هم : الشهداء .

---

(١) صحيح البخارى رقم ٢٨٠٣ ، صحيح مسلم رقم ١٨٧٦ .

وبعيدا عن خلاف العلماء فى هذا الأمر فإننا نميل إلى أن الشهداء ممن استثناهم الله تعالى من نفخة الصعق وهذا أيضا يبين ارتفاع مكانتهم .

ولقد كان للشهداء هذه المكانة الرفيعة من الله لأنهم بذلوا أغلي شئ فقد جادوا بأنفسهم فى سبيل الله وبالتالى أعطاهم ربهم أعلى عطاء ورفعهم إلى أعلى مكانة .

يقول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾

(التوبة: ١١١)

ولقد باع الشهداء أنفسهم إلى الله فربح بيعهم ونالوا أفضل ثمن وهو الجنة ولم يؤجل دخولهم الجنة إلى يوم القيامة بل إنهم ينتقلون مباشرة من الدنيا إلى الجنة بمعنى أنهم يحصلون على الجزاء الذى وعدهم به ربهم فور استشهادهم .

تم بحمد الله وتوفيقه

المراجـع

١- القرآن الكريم.
٢- تفسير القران العظيم - لابن كثير
٣- التفسير الجامع لأحكام القران - للقرطبى
٤- تفسير الجلالين مذيلا بكتاب لباب النقول فى أسباب النزول - للسيوطى
٥- صحيح البخارى .
٦- صحيح مسلم .
٧- السيرة النبوية - لابن هشام
٨- البداية والنهاية - لابن كثير
٩- تاريخ الرسل والملوك - للطبرى
١٠- الطبقات الكبرى - لابن سعد
١١- أسد الغابة فى معرفه الصحابة - لابن الأثير
١٢- الإصابة فى تمييز الصحابة - لابن حجر
١٣- تهذيب الأسماء واللغات - محى الدين بن شرف النووى.
١٤- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال - للمتقى الهندي.
١٥- رجال حول الرسول - خالد محمد خالد
١٦- موكب الشهداء - محمد خالد ثابت
١٧- المعجزات المادية لسيد البشرية - محمد محمد قياسه .
١٨- من الموت والقبور إلى البعث والنشور- محمد محمد قياسه

obeikandl.com